التربية الإسلامية

للصف السابع

من مرحلة التعليم الأساسي

الدرس العاشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

السنة الدراسية 2020 / 2021

التَنَابُزُ بِالأَلْقَابِ

خَلَقَ اللّٰهُ الإنســـــــــانَ في أحسنِ تَقويمٍ، ووَهبَهُ من المزَايا مَا يُفَضِّلُهُ عنْ سائرِ مخلُوقاتِه الأُخرَى، فمَنحَهُ العقلَ ليتدبَّرَ به الكونَ، ويَكْتَشفَ أسـرارَهُ ليَحيَا حياةً تَليقُ به، وجعَلَهُ خَليفةً في الأرضِ، وعلّمَهُ الأسماءَ كلَّها، لـيكونَ جَديرًا بأن يَحمِلَ منَ الصِّفَاتِ الحَميدةِ والأخلاقِ الفَاضلةِ ما يؤهِّلُهُ لذلك .

وعلَى هذا كَانَ الإنسـانُ يتَخيَّرُ الأسماءَ لأبنائه التي تَليقُ بهم باعتبارهم آدميِّين، فأَخذَها من مُحيطِ حياتِه، وكانَ حَريصًا علَـــــــى اختيارِها بدقَّة، فاتَّجهَ إلى الطبيعةِ، وأطلقَ أسماءَ الظَّواهرِ الطبيعيَّةِ علَـــى أبنائه لجمالِها وقُوتِّها، وَأَحْيَانًا لفائدتِها لَهُ، وأَطلَقَ أسماءَ الحيواناتِ القويّةِ علـــــــى أبنائه لقوَّتِها وشَراستِها، وَأَحْيَانًا يُسمِّي على الصَّخْرِ لصــلابَتِه وعدمِ لينِه؛ لأنَّهُ كانَ لا يتَعدَّى تفكيرُهُ إلى أَبْعدَ منْ ذَلكَ .

وللأسماءِ أهَميةٌ كَبيرةٌ بالنِّسـبَةِ لأصحابِها، فهي رَمزٌ من رُموزِ السُّلوكِ المحبَّبِ لَدَى المجتَمعِ الإنســـــاني علَى مرِّ السِّنين، ولِذَا نَجدُ القُرآنَ الكَريمَ ينهانا عنِ استعمالِ الأَسماءِ غيرِ المحبَّبة، وعَنْ مُناداةِ الإنسانِ بِألقابٍ يَكرَهُ أنْ يَسمعَها، ويعتبِرها نوعًا منَ السُّخريةِ، الَّتي لا تَليقُ بالإنســـــانِ؛ لأنَّهُ لا يعلَمُ الخَفايا، فتَقْويمُهُ للأمورِ من خلالِ الظَّاهرِ، أمَّا الخفايا فَلا يعلَمُها إلا اللّٰهُ .

يقولُ اللّٰهُ ـ تعالى ـ في كتابِه الحَكيمِ في هَذا الشَّأنِ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

(11 . الحجرات)

لقَدْ ركَّزَ القرآنُ الكريمُ علَى سُلوك المسْلم، وتـربيته علـى الأخْلاق الفاضلة؛ لأنَّها عمادُ المجتمع الإنساني، وأَساسُ التعامُل فيه، لذَا نجدُ القرآنَ الكـريم يهتَمُّ بأدْنـى الأشياء وأدقِّهَا، ويُعطيهَا أهميَّةً كُبرَى لمَا لها من تَأثيرعَليه .

فَالمجتمعُ النَّاجحُ هو المجتَمعُ الَّذي تَسـودُه الأخْلاقُ الفَاضلةُ، بها يحيَا ويَتحَابُّ، وبها يَتوحَّدُ، وبها يبني حضـارتَه، ويُحقِّقُ رفاهيَّتَه وتَقدُّمَه، أمَّا المجتمعُ الفاشلُ فهو الَّذي يَسودُه السُّلُوكُ الذَّميمُ والصِّفَاتُ السَّيئَةُ التي من شَأنهَا تَحطيمُ المجتمع، ومنْهَا التَنابزُ بالألْقاب والسُّخريَةُ، فهُما يُؤثِّرانِ علَى حياةِ الإنسـان، لأنَّ ذلك من القيَم، فإذَا ما وَصفَه إنسـانٌ آخرُ باسم أو لَقَب يكرهُه يُولِّدُ لَديه الحقدَ والكَراهيَةَ، فإذا ما سَادَتْ هذه العادةُ بينَ النَّاس أدَّتْ إلى تَفتُّت المجتمع الإنسـاني؛ لأنَّه يُبْنَـى علَـى مجمُوعَة منَ القيَم والأخلاَق، إذَا فَقَدَهَا فَقَدَ تَماسُكَه، وَسَادَت الكراهيَةُ بينَ صـفُوفه، أمَا المجتَمعُ الَّذي يحَافظُ على قيَمه وأخلاَقه، فَنَجدُه مُتَماسكًا تَسُودُه المحبَّةُ، ويُحقِّقُ لأفراده السَّعادَةَ .

لذلك نَهانَا اللّهُ ـ سُبحانَه وتَعالى ـ في الآية السَّابقة عن السُّخـرية، وعَن التَنَابُز بالألْقاب، واعتَبَرَهُما أمر مَرْفُوضًا في القيَم الإسـلامية، بَلْ وَصفَ الألقابَ السَّيِّئَةَ بأسماء الفسق، ولا يجوزُ للمؤمن أنْ يَنطقَ بها؛ لأنَّها تُسبِّبُ الحقدَ والألَم، ووَصفَ فاعليهَا بأنَّهم قومٌ ظالمون، وسوف يُعاقَبُون علَى ظُلْمهم هذا .

وقد نَهانَا الرسـولُ الكريمُ ﷺ عنْ هذه الصِّفَة الذَّميمَة، وأوصَانَا بأنْ نَتَخيَّر

الأسماءَ الحسنةَ لأولادنا، وقَد غيَّرَ الرسولُ ﷺ أسماءً وأَلْقَابًا كانَتْ سَائدةً في الجَّاهلية مَنْعًا لإغْضَابِ أصحَابِهَا، وَتَجَنُّبًا لحقدهم وكَرَاهيَّتهم لإخوانهم، فَلَقد كانَ ـ صلَّى اللّٰهُ عليه وسلَّمَ ـ يَبني مُجْتَمعًا إسلاميًّا فاضلاً مُراعيًا فيه أوامرَ اللّٰه ونَواهيَهُ؛ ليكونَ مُتَماسكًا قويًّا، تَسودُهُ الحريَّةُ والسعادةُ .

فمِنْ حقِّ المؤمنِ على أخيه المؤمنِ ألاَّ يَستَهْزِئَ به، وألاَّ يُنَاديَهُ بلَقَبٍ يَكْرَهُهُ أو يَسخَرُ منْه. فهذه الصِّفاتُ ليستْ من أخْلاقِ الإسلامِ؛ لأنَّها تُؤدِّي إلى فَسادِ المجتَمعِ الإسلاميِّ وتَفَرُّقِه، بل ينبَغي أنْ يُبْنَى على الفَضيلة، وعلى الأخلاقِ الحَميدةِ .

فما أحوجَنَا اليومَ إلى التَّحلِّي بالأخلاقِ الفاضلَة، والابتعاد عن الصِّفاتِ الذَّميمة، حتَّى يَسُودَ في مجتمعنَا الاستقرارُ والطُّمأنينةُ؛ لنُحَقِّقَ المجتمعَ الإسلاميَّ الفاضلَ، وذلك بأنْ نَكونَ إخوةً مُتحابِّين مُتعاونِينَ مُبتَعدين عن كُلِّ ما يُسبِّبُ الحِقدَ والكَراهيةَ متَّبِعينَ أوامرَ اللّٰه سبحانَهُ وتَعالى ومُجتَنِبينَ نَواهيه .